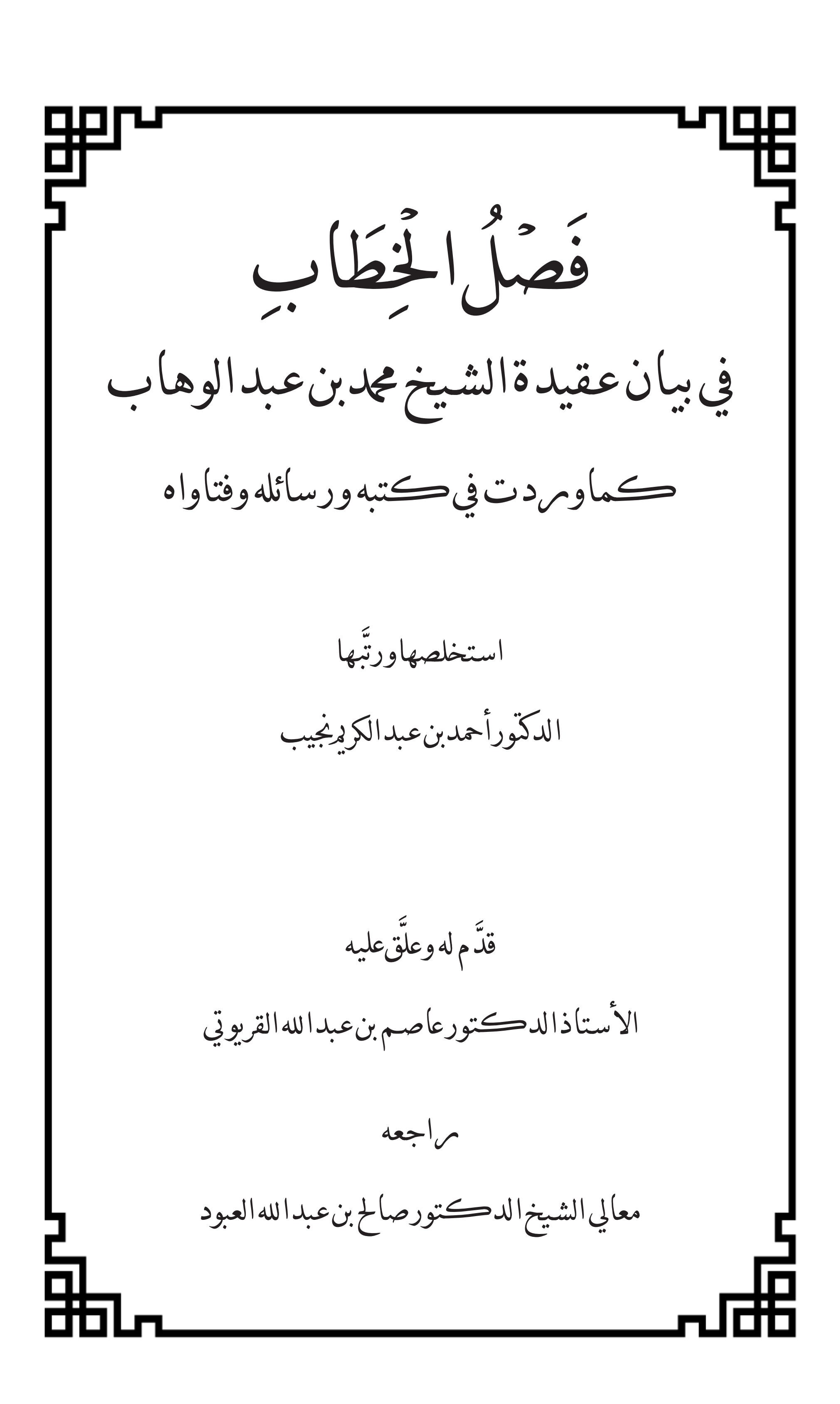


فَصْلُ الخِطَابِ

في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

كما وردت في كتبه ورسائله وفتاواه

استخلصها ورتَّبها

الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب

قدَّم له وعلَّق عليه

الأستاذ الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

راجعه

معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود

الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ
١٤٣٢هـ - ٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم أ.د عاصم بن عبد الله القريوتي

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مفضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فقد علَّق[1] الإمام البخاري في «صحيحه» (١/ ١٩) عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله: « **ثلاثٌ من جمعهن فقد جمع الإيمان: إنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار**»[2].

فأوَّل هذه الصفات حقيقة هي صفة الإنصاف؛ «لأنَّ العبد إذا اتصف بالإنصاف لم يترك لمولاه حقاً واجباً عليه إلا أدَّاه، ولم يترك شيئاً ممّا نهاه عنه إلا

(١) أي وذكره دون إسناد، فما كان منه بصيغة الجزم فهو صحيح عن قائله – عنده – وما كان بصيغة التمريض ففيه بحث.

(٢) انظر لطرفه ورواياته «تغليق التعليق» (٢/ ٣٦- ٤٠) للحافظ ابن حجر.

اجتنبه، وهذا يجمع أركان الإيمان»[1].

فبالإنصاف يعرف العبد حقَّ نفسه أولاً، ومن خلاله يسمو إلى معرفة حقّ مولاه، وإلهه سبحانه وتعالى، ثم ينتجُ عن ذلك حفظ حقوق المؤمنين، وعباد الله الصالحين، فيكفّ لسانه عنهم، ويحفظهم في حضورهم، ويدرأ عنهم في غيبتهم، ويلتزم بأوامر الشرع وأحكامه، وبأصوله، وآدابه في تعامله معهم، ومعاملته إياهم.

وهذا كله حقٌّ خالصٌ لعامَّة المسلمين، فكيف الحال بالخاصة منهم؛ من أهل الدين، والعلم، والسبق في الدعوة والإيمان؟!

ليس من شكٍّ أنَّ ذلك أولى وأولى... وهذه الكتاب الذي بين يديك - أخي المسلم - أنموذج حسنٌ، يتحقق من خلاله - إن شاء الله - معنىً من معاني الإنصاف، وتظهر عبر نتائجه الحقوق الشرعية المطلوبة الثلاثة:

أ- حق النفس؛ بإيقافها على صدق القول، وسداد التصور.

ب- حق الرب؛ بإقامة عبوديته الخالصة، على التوحيد الصحيح.

ج-حق المسلمين؛بالوقوف على أقدارهم، ومعرفة صواب مواقفهم وحقيقة ما يقال فيهم أو يذكر عنهم.

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٨٣).

والقارئ لعنوان هذا الكتاب يستطيع معرفة مضمونه؛ إذ هو يبحث في عقيدة شيخٍ مشهورٍ بين فئاتٍ كثيرةٍ من الناس؛ لكن شهرته هذه يتنازعها ثلاثة أطراف؛ بثلاثة مواقفٍ:

الأول: من يصفه بالعالم، والإمام، والمجدد.

الثاني: من يصمه بالتشدُّد والبعد عن العقيدة الصحيحة!

الثالث: من هو متحيِّر لايدري كوعه من بوعه!!

فما الموقف الشرعي الصحيح الواجب سلوكه لمعرفة الحق في هذا الشيخ المشهور؛ ألا وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب؟!

هل نأخذ حكمنا عليه من خصومه ومخالفيه ؟!

أم نأخذه من المستشرقين والمفكرين الغربيين الكائدين للإسلام والمسلمين؟!

أم نأخذه من الطُرُقية والمخرفين؟!

ليس من شكٍّ عند كل عاقلٍ أنَّ هذه المصادر - المشار إليها - تخالف صفة الإنصاف عند كل عبدٍ مؤمنٍ، يخشى الله سبحانه، ويتقيه.

فالصواب الذي لا محيص عنه، ولا مرجع إلاّ إليه هو معرفة حال الرجل من خلال مؤلفاته وكتبه، التي تعبر بصفاءٍ عن عقيدته، وفكره، وحقيقةِ منهجه.

ولقد نهض لتحقيق هذه المهمة بمراجعة كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومؤلفاته، واستخلاص عقيدته منه أخونا الدكتور أحمد بن عبدالكريم الأطمي، ورغب إلي أن أُشرِف على طبع الكتاب، وأُقرظه ففعلتُ، وقد بذل – حفظه الله ووفقه – جهداً كبيراً فيما قام به من حيث المادة العلمية، وتنظيمها، وترتيبها، وزين ذلك كله – جزاه الله خيراً– بإحالة كل معلومةٍ إلى مصدرها، وعزو كل فائدةٍ إلى موردها.

وقد علَّقتُ على مواضع يسيرةٍ منه، فيما رأيته لازماً للتوضيح والبيان دون الإطالة، وذيَّلت على ذلك بحرف «ق»، سائلاً الله التوفيق والسداد.

ومن توفيق الله عز وجل أني عرضت هذا الكتاب في طبعته الأولى على معالي الشيخ الدكتور صالح العبود مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً، فتكرَّم مشكورًا بمراجعته، فأبدى ملحوظاتٍ هامّةً، استفدنا منها كثيراً –جزاه الله خيراً–، وكان يرغب – حفظه الله – في أن تكون المادة العلمية لهذا الكتاب مدللةً بأدلتها من القرآن والسنة، لأن الأصل في تقرير مسائل الدين وأحكامه إقامة الدليل.

ولكن رغبةً في الاختصار، ولكون مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي أخذت منها هذه المادة مدلَّلة، اكتُفِي بهذا الاختصار، وعسى أن يُطبَع الكتاب طبعةً أخرى، بأدلَّة المسائل، ليعمَّ نفعه إن شاء الله.

ختامًا:

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجزي جامع هذه المادة، ومن راجعه، ومن أنفق على طبع الكتاب وتوزيعه، وأسهم في ذلك.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتب ذلك:

عاصم القريوتي في طيبة الطيبة، في السادس والعشرين من ذي الحجة لعام أربعة عشرة وأربعمائة وألف.

وتمت مراجعته ثانية لهذه الطبعة بإضافات يسيرة في الرياض، في السادس والعشرين من شهر شعبان لعام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين للهجرة.

alqaryoti@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توطئة

الحمد لله القائل ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ [المجادلة:١١]، والصلاة والسلام على المبعوث بالحجج الناصعة والآيات البينات. فمن باب قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ ﴾ [الأنعام:١٥٢] أكتب هذه الرسالة... وتذكيراً بقوله عزّ شأنه: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ ﴾ [المائدة:٨] أسطِّرُ هذه الكلمات نصحاً، وبياناً، وتوجيهاً ... وخاصةً لما رأيت كثرة من يتجنَّى على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقيدته، ومنهجه.. ثم إني تساءلتُ: أما آنَ لهذا المصلح أنْ يُنصَف؟!

ومن آخِرِ هذا التجنِّي، أنْ وقفتُ أخيراً على كتاباتٍ تقطر سمّاً في دعوة الشيخ، فتعدّه مشبوهاً ومتستِّراً وعميلاً للاستعمار و..!! ويزعمون أنَّ دعوة الشيخ وعقيدته قائمةٌ على أساس تكفير المذاهب والفرق الإسلامية، وزرع التفرقة بين المسلمين، وتشويه سمعة الإسلام وتعاليمه السمحة، وسحق آثار الوحي والرسالة!!

فهل دارت هذه الأسس في خلد الشيخ لحظةً؟ أم أنها من نسج الخيال وصنائع الأفاكين؟ وهل كان الشيخ يأمر كل من ينخدع بدعوته - كما زعموا - أن يتقدَّم إليه بالبيعة ويوجب قتل من رفض البيعة ؟ أكان الشيخ يبيح دماء وأموال من

يرفض دعوته ؟!

زعموا أيضاً أنه يدعو إلى توحيدٍ خاطئٍ من صنع نفسه! لا التوحيد الذين نادى به القرآن الكريم، فمن خضع له ولتوحيده، سلمت نفسه وأمواله، ومن أبى فهو كافرٌ حربيٌّ، ودمه وماله هدر!! إلى غير ذلك مما يقوله الحاقدون على الشيخ ودعوته.

وهذا كله عين الكذب، ومحض الافتراء، وكتاباته كلها، ومؤلفاته جميعها تشهد بأنَّ هذا الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إمام من أئمة الدعوة إلى الكتاب والسنة؛ وأنه كان يدعو إلى الإسلام، ولا شيء سوى الإسلام، ويشحذ هِمَم تلاميذه لطلب العلم الصحيح، فيقول: « إنْ أشكل عليك شيء، فسفرك إلى المغرب في طلبه غير كثير » [1]، ثم يواسي تلاميذه بما ينقله عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث يقول: «لاتستوحش من الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين» [2].

والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «عقيدتي وديني الذي أدين الله به، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين»[3]. فأي الفريقين أسلم، وأي السبيلين أحكم؟!.

(١) الرسائل الشخصية (٥/ ٦٦).
(٢) (١/ ٢٨٥) من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
(٣) الرسائل الشخصية (٥/ ١٥٠).

لقد واجه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حملةً شعواء كهذه من قبل، ولكنه بيَّن عقيدته في رسائل إلى أهل الآفاق تميط اللثام، وترفع اللبس والإشكال... فكتب «الحموية» لأهل حماة، و «التدمرية» لأهل تدمر، و «الواسطية» لأهل واسط، ورسائل أخر...

وقد نحا شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ المنحى ذاته في كشف اللبس وإزالة الغموض عن عقيدته، فكتب رسائل وألقى خطباً، وبثّ فتاوى، تناقلها أهل الحق حتى عمت الآفاق، ولما كان الوقوف على أقواله وآرائه العقدية أمراً ذا بالٍ عند كل طالب علمٍ مخلصٍ، ليدرأ بها الشبه، ويميِّز الحق من الباطل، وينفي الزغل عن عقيدة (مصلح مظلوم ومفترى عليه) فقد عقدتُ العزم على استخلاص الزبد، وجمع مسائل العقيدة في سفر مفرد، فطفقت أجمع تصانيف الشيخ ومؤلفاته، حتى طالت يدي اثني عشر مجلداً ضخماً جمع فيها أهل العلم النقاد الأفذاذ مؤلفات الشيخ كاملة[1]، فغصت في أعماقها، والتقطتُ من جواهرها ولآلِئها ما قرَّت به عيناي، وسكنت له نفسي ...

ثم جمعتها في هذا السفر على الإيجاز، ولم أورد شيئاً من أدلتها خوف الإطالة والتشعب، وعزوتها إلى مظانها في مؤلفات الشيخ المطبوعة، وصدرتها بعناوين فرعيَّة تدنيها من النوال، واقتصرت على كلام الشيخ دون زيادة أو نقصان إلا فيما

(١) هي الطبعة التي أشرفت عليها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

مست إليه الحاجة، كاستعمال أدوات الربط بين الفقرات، وربما قدَّمتُ وأخَّرتُ أو رتَّبتُ وآلفتُ بينها.

وإني إذ أدفع به إلى المكتبة الإسلامية لأرجو أنْ يجد فيه طالب العلم ضالته، فيذْكرني والشيخ بدعوةٍ صالحةٍ بظهر الغيب.

هذا، وقد سميته:

«فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»

آملاً أنْ يكون قطرةً في بحر العلم الزاخر، وومضةَ ضياءٍ تزيد الحقَّ وضوحاً وجلاء، فإنْ أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك.

وكتب:

أحمد بن عبدالكريم نجيب

حلب الشهباء في ٢٣ رمضان ١٤١٤هـ

٥ آذار ١٩٩٤ م





مقتطفات من سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ



ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي، في بلدة العيينَة عام: (١١١٥هـ)، في بيت علمٍ وتُقَى، وتعلَّم القرآن وحفظه قبل البلوغ، وكان حادّ الفهم، وقَّاد الذهن، ذكيّ القلب، وسريع الحفظ.

وكان والده آنذاك قاضي العيينة، فقرأ الشيخُ على أبيه الفقه، وكان كثير المطالعة في كتب التفسير، والحديث، وكلام العلماء في أصل الإسلام.

لقد زوَّجه والده بعد البلوغ مباشرة، ثم طلب من أبيه الحج إلى بيت الله الحرام، فأذن له فحج، وقصد المدينة وأقام فيها شهرين، ثم رجع بعد ذلك إلى أبيه في العُيينة، وأخذ يدرس الفقه على مذهب الإمام أحمد، على والده.

وكانت نجد - والشيخ في مقتبل عمره - تغصّ بالمنكرات، وكان الشرك آنذاك قد فشا فيها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر.

وعزم الشيخ على مقاومة هذه المظاهر الجاهلية، من شركٍ وخرافةٍ وبدعٍ، وأخذ يعمل على نشر الكتاب والسنة، وسيرة السلف الصالحين، ولذلك قرَّر أن يرتحل من بلدة العيينة، يطلب العلم والنصرة، وإعداد العدة من النور والحكمة، ولعله

يجد من يساعده على ما عُرِف من دين الإسلام.

وخلاصة ما ذكره المؤرخون، وأهل التحقيق، أنَّ الشيخ رحل إلى خارج وطنه، لطلب العلم، ثم إلى الحجاز، ثم إلى البصرة، وإلى الأحساء، ثم البصرة أيضاً، والزبير، ثم إلى الحجاز، ولم يتمكن من الرحلة إلى الشام، وعاد إلى نجد يدعوهم إلى التوحيد.

وكانت عودته من المدينة إلى حريملاء، حيث كان والده قد انتقل إليها من العيينة، وتولى والده القضاء في حريملاء، وأقام الشيخ محمد بعد عودته من رحلته العلمية يدعو إلى التوحيد، ويبيِّن بطلان دعاء غير الله، وما يترتب على غير ذلك من فسادٍ في العقيدة، وخللٍ في الدين.

ولما توفي والده عام: (١١٥٣هـ)، أعلن الشيخ الدعوة إلى تصحيح العقائد السائدة بعقيدة السلف الصالح.

ولم تكن حريملاء صالحةً لأنْ تكون منطلقاً لدعوته، فانتقل منها عام: (١١٥٥هـ) - تقريباً - إلى العيينة، فأظهر الله عقيدة السَّلف الصالح، وتولَّى الشيخ لنشرها، وتدريس العلوم النافعة، وتأليف الكتب الماتعة في أصول الإسلام وفروعه.

وكانت وفاة هذا العالم الفقيه المجدد محمد بن عبدالوهاب، عام: (١٢٠٦هـ)، ولم يخلِّف ديناراً ولا درهماً، ولم يوزِّع بين ورثته مالاً، ولم يقسم، لكنه خلف لنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ثروةً عظيمةً من التراث العلمي، والمؤلفات النافعة، من ذلك:

١. كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

٢. كتاب كشف الشبهات.

٣. كتاب أصول الإيمان.

٤. كتاب فضائل الإسلام.

٥. كتاب فضائل القرآن.

٦. كتاب السيرة المختصرة.

٧. كتاب السيرة المطولة.

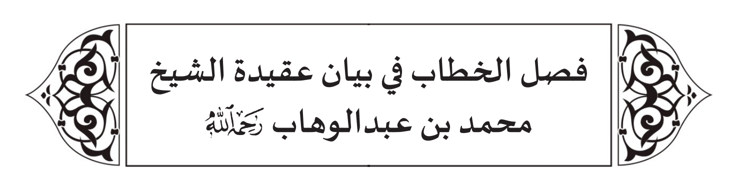
٨. كتاب الرد على الرافضة.

وغير ذلك مما هو موجودٌ ضمن «مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب» في اثني عشر مجلداً..

رحم الله الشيخ، وأجزل له المثوبة على تجديده لهذا الدين، وتحرير المسلمين من ربقة الشرك، وذلّ الإعراض عن رب العالمين. آمين [1].



(١) الترجمة مستفادة ومختصرة من «عنوان المجلد في تاريخ نجد» للمؤرخ الشهير عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي (١/ ٣٣- ١٩٩)، و «عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» لفضيلة الدكتور صالح العبود.



فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، فصَّل وبيَّن وقرَّر صراطاً مستقيماً ومنهجاً، ونصب ووضَّح من براهين معرفته وتوحيده سلطاناً مبيناً وحججاً، أحمده سبحانه حمد عبْدٍ جعل له من كلِّ همٍّ فرجاً، ومن كلّ ضيقٍ مخرَجاً.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً ترفع الصادقين إلى منازل المقربين درجاً، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الذي وضع الله برسالته عن المكلَّفين آصاراً وأغلالاً وحرجاً [1].



(١) المقدمة مأخوذة من الخطب المنبرية للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٣.

بيان مجمل عقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة[1]، وما عليه أئمة المسلمين من الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة[2]، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره[3]، وأنا والحمد لله متَّبِعٌ، ولست بمبتدعٍ[4] .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإيمان بالله

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعملٌ بالأركان، واعتقادٌ بالجنان[5]، ومحلّه بإجماع السلف القلب والجوارح جميعاً، كما ذكر الله تعالى في سورة الأنفال وغيرها[6].

والإيمان الذي في القلب والذي في الجوارح يزيد وينقص[7] ، يزيد بالأعمال

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب: ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٨ وإليه الإحالة فيما سيأتي دون ذكر اسمه.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) ٣٦- ١٥٠.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) ٨.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) ٣٦.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) ١١، ٩٦.
(٦) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٥١.
(٧) المرجع السابق .

الصالحة، وينقص بضدها [١]، وهو بضعٌ وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق[٢]، والحياء شعبة من الإيمان[٣].

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره [٤].

والإيمان بالله هو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود (بحق)، وحده دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلِّها لله، وتنفيها عن كل معبودٍ سواه، وتحبّ أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم [٥].

ولا يحصل الإيمان لأحدٍ حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ[٦]، وللإيمان حلاوة، قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها [٧]، وهو يتجزَّأ، ولا يلزم إذا ذهب بعضه أنْ يذهب كله [٨]، ونفيه لا يدلّ على الخروج من الإسلام [٩].

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩٦.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية/ ٢٢ و(ثلاثة الأصول) / ١٩١.
(٣) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩١.
(٤) ج١ ثلاثة الأصول/ ١٩١ وج١ (تلقين العقيدة) ٣٧٢- ٣٧٣.
(٥) ج١ (معنى الطاغوت) / ٣٧٦.
(٦) ج١ (التوحيد) / ١٠٥.
(٧) ج١ (التوحيد) / ٨٩.
(٨) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٢٢.
(٩) ج١ (التوحيد) / ٨٩.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في كلمة التوحيد وحق الله على العبيد

إنها - أي كلمة التوحيد - العروة الوثقى، وكلمة التقوى، لا يقبل الله من أحد عملاً إلا بها، لا صلاةً، ولا صوماً، ولا حجّاً، ولا صدقةً، ولا من جميع الأعمال الصالحة، إلا بمعرفتها والعمل بها[1]، فحقيقة لا إله إلا الله هي إفراده بجميع العبادات، وتخصيصه بالقصد والإرادات، ونفيها عما سواه من جميع المعبودات، التي نفتها لا إله إلا الله، وذلك هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله الذي لا يبقي في القلب شيئاً لغير الله، ولله إرادة لما حرَّم الله، ولا كراهة لما به أمر الله[2].

فالمراد من هذه الكلمة: هو إفراد الله بالتَّعلُّق، والكفر بما يُعبَد من دونه، والبراءة منه، والمراد منها معناها لا مجرد لفظها[3]. ومعناها نفيٌ وإثباتٌ، إثبات الألوهية كلها لله وحده، ونفيها عن الأنبياء والصالحين وغيرهم[4].

و (لا) هذه النافية للجنس، تنفي جميع الآلهة.

و (إلا) حرف استثناء، يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل.

و (الإله) اسم صفةٍ لكل معبودٍ بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق،

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٩٢

(٢) الخطب المنبرية ص ٥٦.

(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٥٥.

(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) ١٨٧.

وهو الله تعالى، وهو الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمور.

و (التأله) التعبد[1]، فمن أخلص العبادات لله ولم يشرك فيها غيره فهو الذي شهد أن لاإله إلا الله، ومن جعل فيها مع الله غيره فهو المشرك الجاحد لقول لاإله إلا الله[2]. وليس التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شكَّ أو توقَّف لم يحرم ماله ودمه[3]. وإن قالها (أي لا إله إلا الله) وفي قلبه من الإيمان مثقال ذرةٍ فإنه يخرج من النار[4].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في العلاقة بين الإيمان والإسلام

إذا ذُكِر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، وكذلك الإيمان إذا أُفرِد فيدخل فيه الإسلام. وإذا ذُكِرَا معاً، فالإسلام الأعمال الظاهرة والإيمان الأعمال الباطنة[5].

والإيمان أعلى من الإسلام، فيخرج الإنسان من الإيمان إلى الإسلام، ولا يُخرِجُه من الإسلام إلا الكفر. وحقيقة الأمر أنَّ الإيمان يستلزم الإسلام قطعاً، وأما

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) ١٠٦.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) ١٦٧.
(٣) ج١ (التوحيد) / ٢٦.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٢٢.
(٥) ج٣ (الفتاوى والمسائل) ٥٦- ٥٧.

الإسلام فقد يستلزمه وقد لايستلزمه[1].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في الإسلام

الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله[2].

وأصله وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لاشريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

والثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله[3].

وهو مبنيٌّ على خمسة أركانٍ[4]. تضمن كل ركنٍ علماً وعملاً فرضاً على كل ذكر وأنثى، فأهمها وأولاها الشهادتان، وما تضمنتا من النفي والإثبات، من حقِّ الله على عبيده، ومن حق الرسالة على الأمة[5]، ثم الأركان الأربعة[6] إقام الصلاة

---

(١) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٥٧.

(٢) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٨٩.

(٣) ج١ (تلقين أصول العقيدة) / ٣٧٢.

(٤) ج١ (تلقين أصول العقيدة) / ٣٧٢.

(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٧٠.

(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٥٨.

وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام[1].

ونواقص الإسلام عشرة[2]:

الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو القبر أو القباب.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم[3]، كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شكَّ في كفرهم، أو صحَّح مذهبهم، كفَر (إجماعاً)[4].

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه. أو أنّ حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضِّل حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به، كفر إجماعاً.

---

(١) ج ١ (ثلاثة الأصول)/ ١٨٩- ١٩٠.

(٢) انظرها في ج١ (نواقص الإسلام) / ٣٨٥- ٣٨٦- ٣٨٧ وج٥ (الرسائل الشخصية) ٢١٢- ٢١٣- ٢١٤.

(٣) قوله (ويتوكل عليهم) ساقطة من رسالة الشيخ إلى محمد بن فارس انظر ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٢١٣.

(٤) قوله (إجماعاً) زيادة من رسالة الشيخ إلى محمد بن فارس انظر ج٥ (الرسائل الشخصية) ٢١٣.

السادس: من استهزأ بشيءٍ (من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله)[١] أو عقابه كفر.

السابع: السحر، ومنه: الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر.

الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين.

التاسع: من اعتقد أنَّ بعض الناس [لايجب عليه اتباعه ﷺ][٢]، وأنه يسعه الخروج من شريعته كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله لايتعلّمه ولا يعمل به.

ولا فرق في جميع هذه النواقص بين الهازل والجاد، والخائف إلا المكره، وكلُّها من أعظم مايكون خطراً، ومن أكثر مايكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أنْ يحذرها، ويخاف منها على نفسه[٣].

(١) في رسالة الشيخ إلى ابن فارس قال: (من دين الله أو ثوابه أو ...) انظر ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٢١٣.

(٢) مابين المعكوفتين زيادة من رسالة الشيخ إلى محمد بن فارس انظر ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٣١٤.

(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٣١٤.

قوله رَحِمَهُ اللهُ في التوحيد

التوحيد: هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده[1]، وهو أوَّل واجبٍ على كل ذكرٍ وأنثى[2]، وهو أعظم ما أمر الله به[3].

ولا خلاف أنَّ التوحيد لابدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإنِ اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلماً[4]، فإنْ عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاندٌ،كفرعون وإبليس وأمثالهما، وإنْ عمل بالتوحيد ظاهراً، وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافقٌ، وهو شرٌّ من الكافر الخالص[5].

والبحث عن مسائل التوحيد وتعلّمها فرضٌ لازمٌ على العالم والجاهل، والمحْرِم والمحلّ، والذكر والأنثى[6].

[وهو ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات][7].

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية)/ ١٥٢.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٦.
(٣) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٨٦.
(٤) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٩.
(٥) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٩.
(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٨٩.
(٧) انظر ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٦٥. وانظر قوله في توحيد الأسماء والصفات وهذا مايقرره الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في توحيد الربوبية

توحيد الربوبية: هو أنَّ الله سبحانه متفردٌ بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم[(١)]، فلا يخلق ولا يرزق ولا يحيى ولا يميت ولا يدبِّر الأمور إلا الله وحده[(٢)]. وهو: فعل الرب، مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات وتدبير الأمور[(٣)].

وهذا - أي الإقرار بالربوبية - حقٌّ لا بدَّ منه، لكن لا يدخل الرجل في الإسلام [و] أكثر الناس مقرون به[(٤)]، وأعظم الكفار كفراً الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، يشهدون به، ولم يدخلهم في الإسلام[(٥)]، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١].

أما الصبر والرضاء والتسليم والتوكل والإنابة والتفويض والمحبة والخوف والرجاء فمن نتائج توحيد الربوبية[(٦)]، وقد تصدر الإنابة والتوكل من عابدِ الوثن بسبب معرفته الربوبية[(٧)].

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٦٥.
(٢) ج١ (تفسير كلمة التوحيد) / ٣٦٥.
(٣) ج١ (تلقين أصول العقيدة) / ٣٧٠.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٦٥.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٤٥.
(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٢١.
(٧) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٢١.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توحيد الألوهية

الذي يُدخِلُ الرجلَ في الإسلام هو توحيد الألوهية[1]، وهو معك أيها العبد، مثل: الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة والنذر والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادة[2]، فلا يُدعى ولا يُرجى إلا الله وحده لاشريك له، ولا يُستغاث بغيره، ولا يُذبح لغيره، ولا يُنذر لغيره، لا لملك مقرَبٍ، ولا لنبيٍّ مرسل[3].

ومن أشرك مخلوقاً فيها - أي في العبادة - من ملَكٍ مقرَّبٍ أو نبي مرسَل، أو وليٍّ، أو صحابيٍّ وغيره، أو صاحب قبر، أو جني أو غيره، أو استغاث به، أو استعان به فيما لايطلب إلا من الله، أو نذر له أو ذبح له، أو توكل عليه أو رجاه أو دعاه دعاء استغاثة أو استعانة، أو جعله واسطةً بينه وبين الله لقضاء حاجته أو لجلب نفع، أو كشف ضرب، فقد كفر كفر عباد الأصنام، وهم مخلدون في النار، وإن صاموا وصلوا وعملوا بطاعة الله الليل والنهار.

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٦٥، ١٥١.
(٢) ج١ (تلقين أصول العقيدة) / ٣٧١.
(٣) ج١ (تفسير كلمة التوحيد) / ٣٦٦.

وكذلك من ترشَّح بشيءٍ من ذلك، أو أحبَّ من ترشَّح له، أو ذبَّ عنه، أو جادل عنه، فقد أشرك شركاً لايُغفر، ولا يُقبل ولا تصحّ معه الأعمال الصالحة(١)، ومن فعل ذلك في نبيٍّ من الأنبياء أو وليّ من الأولياء فقد أشرك بالله، وذلك النبي أو الرجل الصالح بريءٌ ممن أشرك به، كتبرء عيسى من النصارى وموسى من اليهود(٢).

أما الاستغاثة بالمخلوق- أي الحي- فيما يقدر عليه فلا ننكرها(٣)، فمن أخلص العبادات لله ولم يشرك فيها غيره فهو الذي شهد أن لاإله إلا الله ومن جعل فيها مع الله غيره فهو المشرك الجاحد لقول لاإله إلا الله (٤).

ومن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه رباً وإلهاً، وأشرك مع الله غيره(٥).

وصَرْفُ شيءٍ من أنواع العبادة لغير الله كصرْف جميعها؛ لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ماكان خالصاً (٦).

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٩٢.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٤٧.
(٣) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٧.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٦٧.
(٥) ج١(الأصل الجامع) / ٣٨١.
(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١١.

و(الإله) في كلام العرب هو الذي يُقصَد للعبادة، وكانوا يقولون: إنَّ الله سبحانه هو إله الآلهة، لكن يجعلون معه آلهة أخرى، مثل: الصالحين والملائكة وغيرهم، يقولون: إن الله يرضى هذا ويشفعون لنا عنده[1].

وأما عبادته سبحانه بالإخلاص دائماً في الشدة والرخاء فهي نتيجة توحيد الألوهية، وكذلك الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالكتب والرسل، وغير ذلك[2].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في توحيد الله بأسمائه وصفاته

لا يستقيم توحيد الربوبية، ولا توحيد الألوهية إلا بالإقرار بالصفات، لكنِ الكفار أعقل ممن أنكر الصفات[3]، وقد قرأتُ في كتب أهل العلم من السَّلف وأتباعهم من الخلف الإجماع على وجوب الإيمان بصفات الله تعالى، وتلقِّيها بالقبول، وأنَّ من جحد شيئاً منها أو تأوَّل شيئاً من النصوص قد افترى على الله، وخالف إجماع أهل العلم[4].

(١) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٤٢.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٢١.
(٣) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٤٢.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٢٦٣.

ومذهب أهل السلف أنهم لايتكلَّمون في هذا النوع إلا بما يتكلّم الله به ورسوله، فما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله أثبتوه، مثل: الفوقيَّة، والاستواء، والكلام، والمجيء، وغير ذلك.

وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله نفوه، مثل: المثل والندِّ والسَّمَيِّ وغير ذلك[1]، وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ولا نفيه مثل الجوهر والجسم والعرض والجهة وغير ذلك، فلا يُثبتونه ولا ينفونه، فمن نفاه فهو عند أحمد والسَّلف مبتدع، ومن أثبته فهو عندهم مبتدِعٌ، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع؛ اقتداءً بالنبي ﷺ وأصحابه[2].

وأعتقد بما وصف الله به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف[3]، ولا تعطيل[4]، بل أعتقد أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، وهو

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٣٠- ١٣١.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٣١.
(٣) أي بدون تغيير ألفاظ أسماء الله الحسنى وصفاته العليا أو تغيير معانيها إلى معانٍ لا يدل عليها الكتاب والسنة.ق.
(٤) التعطيل : نفي أسماء الله وصفاته وترك عبادة الله أو الشرك معه وتعطيل المخلوقات من خالقها جل وعلا كتعطيل الفلاسفة الذين قالوا بقدم هذه المخلوقات وزعموا أنها تتصرف بطبيعتها ،وأول من ابتدع التعطيل في دين الله الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان حيث تنتسب إليه الجهمية ، وقيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم :اليهودي الذي سحر النبي صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم ،وانظر : «الفتوى الحموية » (ص ٩٥) و « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » (١ / ٢٣). ق.

السميع البصير[1]، وهو الله العلي العظيم القادر، الأول والآخر والباطن والظاهر، عالم الغيب والشهادة المطلع على السرائر والضمائر، خلق فقدَّر، ودبَّر فيسَّر، فكل عبدٍ إلى ماقُدِّر عليه وقضاه صائر[2]، أحاط بكل شيءٍ علماً، وهو على كل شيءٍ شهيدٌ[3].

فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أُحَرِّف الكلم عن مواضعه، ولا أُلْحِد في أسمائه وآياته، ولا أُكيِّف، ولا أُمثِّل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لاسَمِيَّ له، ولا كُفْؤ له، ولا ندَّ له، ولا يقاس بخلقه، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، فنزَّه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون، من أهل التحريف والتعطيل فقال: ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[4]، [الصافات: ١٨٠- ١٨٢].

فنقول بإثبات الصفات، خلافاً للمعطلة والأشعرية[5]. ومعلوم أنَّ التعطيل ضد التجسيم، وأهلُ هذا أعداءٌ لأهلِ هذا، والحقّ وسطٌ بينهما[6].

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٨.
(٢) ج١ (الخطب المنبرية) / ٦، ٧.
(٣) المصدر السابق / ١٩.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٨.
(٥) ج١ (التوحيد) / ١٤، ٥٠.
(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٣٤، والمقصود بالتجسيم هنا التمثيل وعبر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ هنا

وقد جاء القرآن الكريم: بإثبات صفة الوجه[1]، وبالتصريح بذكر اليدين، وأنَّ السماوات في اليد اليمنى، والأرضين في الأخرى: وتسميتها بالشمال[2]، وبإثبات

بالتجسيم باعتبار اصطلاح الأشاعرة – أفاده معالي الدكتور صالح العبود جزاه الله خيراً. ق.

(١) ج١ (التوحيد) / ١٢٩.

(٢) ج١ (التوحيد) / ١٥٠. قلت: اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات اليد صفة لله، واتفقوا أيضا على أن يديه اثنتان كما قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة – ٦٤]، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. ولما روى أحمد (٢ / ٢٠٣) ح ٦٨٩٧ وابن حبان (١٠/ ٣٣٦) ٤٤٨٤ بإسناد صحيح على شرط الشيخين، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «**المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين: المقسطون على أهليهم وأولادهم وما ولوا**».

واختلف في إطلاق الشمال على قولين:

فذهب إلى جواز ذلك الإمام عثمان بن سعيد الدارمي والقاضي أبو يعلى والإمام ابن جرير فيما يظهر من تفسيره سورة الزمر، ومن المتأخرين الإمام محمد بن عبدالوهاب.

وحجتهم حديث مسلم (٧٢٢٨) عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « **يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ...**».

وذهب إمام الأئمة ابن خزيمة والخطابي والبيهقي وغيرهم إلى عدم جواز ذلك، ولأن لفظة الشمال تفرد بها عمر بن حمزة العمري، وقد خالف نافعاً وعبيدالله بن مقسم، حيث لم يذكرا هذه اللفظة تفرد لم تثبت ولا تنهض لمعارضة رواية: «**وكلتا يديه يمين**». انظر: «الأسماء والصفات» (ص: ٣٢٤)، و«فتح الباري» (١٣/ ٣٩٦).

وذهب شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ إلى الجمع بين الحديثين بأن لا تعارض فقال في تعليقه على كتاب التوحيد: « وفي هذا إثبات الصفات وأنه سبحانه له يمين وشمال، وأن

صفة المكر لله[1]، وهو أنه إذا عصاه أو أغضبه أنعم عليه بأشياء يظن بأنها من رضاه عليه[2]، وبالتصريح بأنَّ الله فوق العرش[3]، وبغيرها من الصفات.

ومن جحد شيئاً من الأسماء والصفات فقد عدم الإيمان. وأما معنى قول السلف «أمِرُّوها كما جاءت»: أي لا تتعرَّضوا لها بتفسيرٍ لا عِلْمَ لكم به[4].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في وجوب إخلاص التوحيد لله

رأس الأمر عندنا وأساسه إخلاص الدين لله، نقول: ما يُدعى إلا الله ولا يُنذر إلا لله، ولا يُذبح القربان إلا لله، ولا يُخاف خوف الله إلا من الله، فمن جعل من ذلك شيئاً لغير الله، فنقول: هذا الشرك بالله[5].

وإن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ لإخلاص الدين لله، و ألا يُجعل معه أحدٌ في العبادة والتأله، لا ملك، ولا نبيٌّ، ولا قبرٌ، ولا حجرٌ، ولا شجرٌ، ولا غير ذلك[6]،

كلتا يديه يمين ، كما في الحديث الآخر ، وسمى إحداهما يمينا والأخرى شمالا من حيث الاسم ، ولكن من حيث المعنى والشرع كلتاهما يمين ، وليس في شيء منهما نقص».

(١) المكر من الصفات التي تثبت مقيدة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ ﴾[النمل:٥٠]. ويثبت لله جل وعلا كما يليق بجلاله وعظمته. ق.

(٢) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٥٤.

(٣) ج١ (التوحيد) / ١٥١.

(٤) ج١ (التوحيد) / ١٠٦ و ٣ (الفتاوى والمسائل) / ٤٤.

(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٤٤.

(٦) ج١ (الرسائل الشخصية) / ١٨٠.

فأتى رسول الله ﷺ بالإخلاص، وأخبر أنه دين الله الذي أرسل به جميع الرُّسل، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص[1].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإحسان

الإحسان ركنٌ واحدٌ، وهو أنْ تعبد الله، كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[2].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القرآن الكريم

وأعتقد أن القرآن كلام الله، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلَّم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده محمد ﷺ[3].

وهو كتابه الذي جعله تبياناً لكل شيءٍ، وهدى وبشرى للمسلمين، فلا يأتي صاحب باطلٍ بحجةٍ إلا وفي القرآن ماينقضها ويبيِّن بطلانها[4]، وهو الهدى، فمن زعم أنَّ القرآن لايقدر على الهدى منه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد فقد كذَّب الله بخبره أنه هدى[5].

---

(١) ج١ (مسائل الجاهلية) / ٣٣٤.
(٢) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩١.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٥٧.
(٥) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٧٦.

وكلامُ الله وكلام رسوله كُلُّه حقّ، يُصَدّق بعضه بعضاً، والواجب على المؤمن أن يحسن الظن بكلام الله وكلام رسوله، ويقول كما أمر الله ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، [آل عمران : ٧] . فإذا تبيَّن له الحق فليقل به وليعمل به، وإلا فليمسك، وليقل: الله ورسوله أعلم[١]، فإن الله تعالى ابتلى الناس بالمتشابه، كما ابتلاهم بالمحكم، ليعلم من يقف حيث أوقفه الله، ومن يقول على الله بلا علم[٢].

والذي يسوغ لمثلنا هو طلبُ علم ما أنزله الله على رسوله، ورد ما تنازع فيه المسلمون إليه، فإن علمه الله شيئاً فليقل به وإلا فليُمسك، ويقول: الله أعلم، ويجعله من العلم الذي لا يعرفه[٣].

ومن اعتقد عدم صحَّة حفظ القرآن الكريم من الإسقاط واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر[٤].

---

(١) وهذا في الأمور التشريعية ومسائل الدين فقط وأما في الأمور الدنيوية من قيام وذهاب وولادة ووفاة وضياع وغير ذلك فلا يقال فيه الله ورسوله أعلم... لأن علم الغيب مختص بالله وحده سبحانه وتعالى. ق.

(٢) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٣٤.

(٣) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٣٤ .

(٤) «الرد على الرافضة» ص:١٥، لأنه يلزم من ذلك كما قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ رفع الوثوق بالقرآن كله وهو يؤدي إلى هدم الدين، ويلزم منه عدم الاستدلال به وعدم التعبد بتلاوته لاحتمال التبدل، وهذا هدم للدين وتكذيب صريح لقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩] . ق.

ومكذِّب القرآن كافر، ليس له إلا السيف وضرب العنق[1]، ومن هزل بشيء فيه ذِكْر الله أو القرآن أو الرسول فهو كافر[2]، واعتقاد ما يخالف كتاب الله كفر[3]، فمن اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر[4].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإرادة والمشيئة

وأؤمن بأن الله فَعَّالٌ لما يريد، ولا يكون شيءٌ إلا بإرادته، ولا يخرج شيءٌ عن مشيئته، وليس شيءٌ في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره[5].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المحبة

إن الله مُنْعِمٌ، والمنْعِم يُحِبُّ على قدر إنعامه، والمحبةُ تنقسم إلى أربعة أنواع: محبة شركية، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١٦٥].

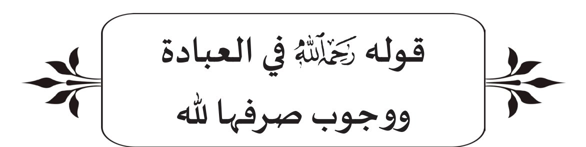
والمحبة الثانية: حُبُّ الباطل وأهله، وبُغْض الحق وأهله، وهذه صفة المنافقين.

والمحبة الثالثة: طبيعية، وهي: محبة المال والولد، إذا لم تشغل عن طاعة الله، ولم

(١) «الرد على الرافضة»، ص: ٢٥.
(٢) ج١ (التوحيد) / ١١٨.
(٣) «الرد على الرافضة» ص ٧، ١٤.
(٤) «الرد على الرافضة» ص٨ .
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩.

تعن على محارم الله فهي مباحة.

والمحبة الرابعة: حب أهل التوحيد، وبغض أهل الشرك، وهي أوثق عرى الإيمان، وأعظم ما يعبد به العبد ربه[1].


قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادة
ووجوب صرفها لله

إن الحنيفية مِلَّةَ إبراهيم:أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها [2].

فمن أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله تعالى الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، وذبح القربان، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرهبة، والتألُّه، والرجوع، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الإلهية[3]، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه رباً وإلها[4]، وهو مشرك كافر[5]، والعبادة لاتسمَّى عبادة إلا مع التوحيد، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت[6].

---

(١) ج١ (فوائد سورة الفاتحة) / ٣٨٢.
(٢) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٨٦ وج١ (القواعد الأربع) / ١٩٩.
(٣) ج١ (الأصل الجامع لعبادة الله وحده) / ٣٧٩.
(٤) ج١ (الأصل الجامع) / ٣٨١.
(٥) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٨٨.
(٦) ج١ (القواعد الأربع) / ١٩٩.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القضاء والقدر

وأعتقد فرض الإيمان بالقدر، وإحباط عمل من لم يؤمن به[1]، وبراءته ﷺ ممن لم يؤمن به[2]، وأن لا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولايتجاوز ما خط له في اللوح المسطور[3].

وأن الله تعالى قد علم الأشياء قبل وجودها، إجمالاً وتفصيلاً، كلية وجزئية، وعلم ما يتعلق بها، وقدر في الأزل لكل شيء قدراً ، فلا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدَّم ولا يتأخر، وأنه لا يوجد شيء إلا بإرادة الله ومشيئته، والله بكل شيء عليم، وما قَدَّر الله يكون، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وثبت ذلك ببداهة العقل وتواتر النقل، وعلم يقيناً، فمن أنكر هذا البدهي والمتواتر فإن لم يصر كافراً، فلا أقلَّ من أن يصير فاسقاً[4].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القبور وأحكامها

وأعتقد الإيمان بكلِّ ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأؤمن بفتنة القبر، ونعيمه[5]، وسؤال الملكين، الذي علمناه عن رسول الله ﷺ أنهما يسألان عن

---

(١) ج١ (التوحيد) / ١٣٧ .
(٢) ج١ (التوحيد) / ١٣٧.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩.
(٤) «الرد على الرافضة» ص ٤٣.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩ .

ثلاث: عن التوحيد، وعن الدين، وعن محمد ﷺ [(١)].

ونحن نعلم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يشرع لأمته أن تدعو أحداً من الأموات، لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم، بل نهى عن هذه الأمور كلها، وذلك من الشرك الأكبر الذي حرَّمه الله ورسوله[(٢)].

أما بناء القباب على القبر فيجب هدمها، ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر[(٣)]، وكذلك الصلاة عنده، وقصده لأجل الدعاء، فكذلك لا أعلمه يصل إلى ذلك، ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك، فيشتدّ نكير العلماء لذلك[(٤)].

وأما النذر له -أي للميت أو القبر- ودعاؤه والخضوع له فهو من الشرك الأكبر[(٥)].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البعث والنشور

وأؤمن بإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاةً عراةً غُرْلًا [(٦)]، فالناس إذا ماتوا يُبعثون[(٧)]، ومن كَذَّب بالبعث كفر [(٨)].

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠٧.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠٥.
(٣) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٧٠، ١٠١.
(٤) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٧٠.
(٥) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٧٠.
(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩.
(٧) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٤ .
(٨) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٥.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نصب الموازين وتطاير الكتب

والناس بعد الموت محاسبون، ومجزيون بأعمالهم[1]، فتنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

وتنشر الدواوين فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذٌ كتابه بشماله[2]، فالميزان يطير بالحبة فلا يحيد، والكتاب يطير فيصير قلادةً في الجيد[3].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحوض والصراط

وأؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ بعَرَصة القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً[4].

وأؤمنُ بأن الصراطَ منصوبٌ على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم[5]، وهو أَحَدُّ من الحديد[6].

---

(١) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٤.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩ .
(٣) «الخطب المنبرية» ص ٦٥.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩.
(٦) «الخطب المنبرية» ص ٦٥.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في الإيمان بالملائكة المكرمين

من سادات الملائكة جبريل عليه السلام، وهو شديد القوى، وذو مرَّةٍ (أي خُلُقٍ حَسَن وبهاءٍ وسَناء)، وله قوة وبأسٌ شديد، وله مكانةٌ ومنزلةٌ عاليةٌ رفيعةٌ عند ذي العرش المجيد، وهو مطاعٌ في الملأ الأعلى، ذو أمانةٍ عظيمةٍ، ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله، وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفاتٍ متعددةٍ، وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين، وله ستمائة جناح[1]، وهو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله [2].

ومن ساداتهم: ميكائيل عليه السلام، وهو موكل بالقطر والنبات[3]، ومن ساداتهم: إسرافيل، وهو أحد حملة العرش، وهو الذي ينفخ في الصور[4]. ومن ساداتهم: ملك الموت، ولم يجئ مصرحاً باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة، وقد جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل. والله أعلم[5].

---

(١) ج١ (أصول الإيمان) / ٢٥٠.
(٢) ج١ (التوحيد) / ٤٩.
(٣) ج١ (أصول الإيمان) / ٢٥٢.
(٤) ج١(أصول الإيمان)/ ٢٥٢.
(٥) ج١ (أصول الإيمان) / ٢٥٣، واسمه في الكتاب والسنة (ملك الموت)، وأما تسميته (بعزرائيل) فمما لاأصل له، خلافاً لما هو مشهور عند الناس، ولعله من الإسرائيليات انتهى من احكام الجنائز ص ١٥٦. ق.

ومنهم: حملة العرش، ومنهم: الكروبيون الذين هم حول العرش، وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة، وهم المقربون[١].

ومنهم: سكان السماوات السبع يعمرونها عبادةً دائمةً، ليلاً ونهاراً، والظاهر أنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور[٢].

ومنهم: مُوَكَّلون بالجنان، مراقبون بيان عداد الكرامات لأهلها، وتهيئة الضيافة لساكنيها، من ملابس ومآكل ومشارب ومصاغ ومساكن وغير ذلك، مما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٣]. ومنهم: الموكلون بالنار (أعاذنا الله منها) وهم الزبانية، ومقدموهم تسعة عشر، وخازنها مالك، وهو مقدم على الخزنة[٤]. ومنهم: الموكلون بحفظ بني آدم[٥]. ومنهم: الموكلون بحفظ أعمال العباد[٦].

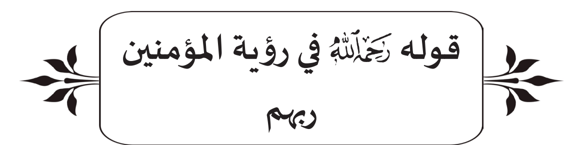
قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجنة والنار

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لايفنيان[٧]،

(١) ج١ (اصول الإيمان) / ٢٥٣.
(٢) ج١ (اصول الإيمان) / ٢٥٣.
(٣) ج١ (اصول الإيمان) / ٢٥٣.
(٤) المصدر السابق / ٢٥٤
(٥) المصدر السابق / ٢٥٤.
(٦) المصدر السابق / ٢٥٤.
(٧) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠.

ففي الجنة لأهلها من الكرامات والملابس والمآكل والمشارب والمصاغ والمساكن وغير ذلك مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر[1].

وأما النار فدار معدومٌ رجاؤها، محتومٌ بلاؤها، موحشةٌ مسالكها، مظلمةٌ مهالكها، مخلَّدٌ أسيرها، مؤبَّدٌ سعيرها، عالٍ زفيرها، طعام أهلها الزقوم، وشرابهم الحميم، وعذابهم أبداً فيها مقيم، الزبانية تقمعهم، والهاوية تجمعهم، لهم فيها بالويل ضجيج، وللهبها أجيج، أمانيهم فيها الهلاك، وما لهم من أسرها فكاك[2]، إلا من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الإيمان مثقال ذرة، فإنه يخرج منها[3].



قوله رَحِمَهُ اللهُ في رؤية المؤمنين ربهم

وأؤمن أن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لايضامون في رؤيته[4]، فمن قال: لا يُرَى في الآخرة فهو جهميٌّ ضال، ومن

(١) ج١ (أصول الإيمان) / ٢٥٣.

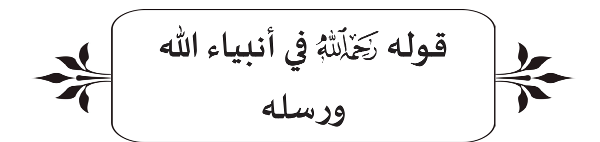
(٢) «الخطب المنبرية» ص ٥٢.

(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٢٢.

(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠. قلت: وفي هذه اللفظة من الحديث وجهان بالتخفيف وبالتشديد، والمعنى بالتخفيف: أي لا يلحقكم ضيم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الحسن كالهلال، فإنه قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته حين يُرى، وهو سبحانه يتجلّى تجليًا ظاهرًا فيرونه كما تُرى الشمس والقمر بلا ضيم يلحقكم في رؤيته، وهذه هي الرواية المشهورة. وقيل: «لا تضامُّون» بالتشديد: أي لا ينضم بعضكم إلى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال». ا.هـ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٨٥- ٨٦).ق.

قال: يُرى في الدنيا بالفؤاد لغيره ﷺ، فهو مبتدع ضال[١].

أما رؤيته ﷺ بعيني رأسه - في الدنيا - فلم يثبت عنه، ولا عن أحدٍ من الصحابة، ولا الأئمة المشهورين، فمن قال: إنه ﷺ رآه بعينه فهو غالط[٢].



قوله رحمه الله في أنبياء الله ورسله

أرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، فأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ، وكلُّ أمةٍ بعث الله إليها رسولاً، من نوح إلى محمدٍ، يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت[٣].

ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر[٤]، فمن اعتقد في غيرهم كونه أفضل منهم أو مساوياً لهم فقد كفر[٥].

قوله رحمه الله في خاتم رسل الله

وأؤمن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين[٦]، بعثه الله إلى الناس كافة،

(١) المسائل التي لخصها الشيخ عن شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤.
(٢) المسائل التي لخصها الشيخ عن شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣ و ١٤.
(٣) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٥ وج١ (كشف الشبهات) / ١٥٥ وج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٥٢.
(٤) «الرد على الرافضة» ص: ٦ .
(٥) «الرد على الرافضة» ص:٢٩.
(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠.

وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس، وأكمل به الدين، فلا خير إلا دَلَّ الأمَّة عليه، ولا شرَّ إلا حذَّرها منه[١]، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار[٢]، ولا يحصل الإيمان لأحدٍ حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به ﷺ[٣].

وكل ما قاله الرسول ﷺ حقٌّ، يجب الإتيان به، ولو لم يعرف الإنسان معناه[٤]، بل يجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال[٥].

ولا يصح إيمان عبدٍ حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته[٦]، ومعنى شهادة أنَّ محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع[٧].

ومن استحلَّ الكذب على رسول الله ﷺ فقد كفر، ومن كذب عليه ولم يستحلّ ذلك فقد تفسق[٨]، ومن كَذَّبه فيما ثبت عنه قطعاً فقد كفر[٩]، بلا شك، والجهل في مثل ذلك ليس بعذر، والله أعلم[١٠].

---

(١) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٤ .
(٢) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٨٦ و ج١ (ثلاث مسائل) / ٣٧٤.
(٣) ج١ (التوحيد) / ١٠٥.
(٤) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٤٤.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠٦.
(٦) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠.
(٧) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٠.
(٨) «الرد على الرافضة» ص ٧.
(٩) «الرد على الرافضة» ص ٢٧.
(١٠) «الرد على الرافضة» ص٢٠.



قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في صحابة رسول الله ﷺ

وأتولَّى أصحاب رسول الله ﷺ ، وأذكر محاسِنهم، وأترضَّى عنهم، وأستغفر لهم، وأَكُفُّ عن مساويهم، واسكُت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم[1].

وقد جاءت الآيات والأحاديث النَّاصة على أفضلية الصحابة واستقامتهم على الدين[2].

وقد تواتر عن النبي ﷺ ما يدلُّ على كمال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، خصوصاً الخلفاء الراشدين، فإنَّ ما ذكر في مدح كلِّ واحدٍ مشهورٌ، بل متواترٌ، لأنَّ نقلة ذلك أقوامٌ يستحيل تواطؤهم على الكذب، ويفيد مجموع أخبارهم العلم اليقينيّ بكمال الصحابة وفضل الخلفاء[3].

ومن اعتقد فيهم[4] – أي الصحابة – ما يوجب إهانتهم فقد كذّب رسول الله ﷺ فيما أخبر به من وجوب إكرامهم وتعظيمهم، ومن كذَّبه فيما ثبت عنه قطعاً فقد كفر[5].

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠.

(٢) «الرد على الرافضة» ص ١٤.

(٣) «الرد على الرافضة» ص ١٨.

(٤) أي من اعتقد صدور فعل من الأفعال التي توجب الإهانة فيهم.

(٥) «الرد على الرافضة» ص٢٧.

ومن سَبَّهم فقد خالف ما أمر الله به من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلِّهم أو جمهورهم فقد كذَّب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم، ومُكَذِّبه كافر[1].

ومن سبَّ من رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد حارب الله ورسوله ﷺ[2]، فإن اعتقد أحقِيَّة سَبِّه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، وإنْ سبه من غير اعتقاد حقيَّة سَبِّه أو إباحته فقد تفسَّق، لأنَّ سباب المسلم فسوق، وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله فالظاهر أنَّ سبابه فاسق إلا أنْ يسبّه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإنَّ ذلك كفر[3].

ومن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتداد معظمهم عن الدين فقد كذَّب الله تعالى ورسوله فيما أخبرا به من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم مما يوجب الفسق والارتداد، ومن كذَّبهما فيما ثبت قطعاً صدوره عنهما فقد كفر[4]، فإذا فرض ارتداد من أخذ من النبي ﷺ إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشكُّ في

(١) «الرد على الرافضة» ص ١٧.
(٢) «الرد على الرافضة» ص ١٦.
(٣) «الرد على الرافضة» ص ١٩.
(٤) «الرد على الرافضة» ص ١٨، ١٩.

القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يوجب هدم الدين، ومعتقدوا هذا أشدُّ ضرراً على الدين من اليهود والنصارى(١).

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التفضيل بين الصحابة

وأعتقد أنَّ أفضل أمته ﷺ: أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ(٢).

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أهل بيت النبوة

وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ على الناس حقوقاً، فلا يجوز لمسلم أنْ يُسقِط حقهم، ويظنَّ أنه من التوحيد، بل هو من الغُلُوِّ، ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل ادِّعاء الألوهيَّة فيهم، أو إكرام المدَّعِي لذلك(٣).

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فضل الصديق وخلافته

الأحاديث الواردة في صحَّة خلافة الصديق وبإجماع الصحابة وجمهور الأمة

---

(١) «الرد على الرافضة» ص ١٣ .

(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠ . وبقية العشرة سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وطلحة بن عبيد، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين. ق.

(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٢٨٤.

على الحق أكثر من أن تُحصَر، وقد بايعه الصحابة رضي الله عنهم، حتى أهل البيت، كعلي رضي الله عنه، وقد اعتقدها حقّاً جمهور الأمة، ومن نسب جمهور الصحابة رضي الله عنهم إلى الفسق والظلم وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وازدراؤه كفر[١].

وقد حكم بعض – أي من أهل العلم – فيمن سبَّ الشيخين بالكفر مطلقاً. والله أعلم[٢].

قوله رحمه الله في أمهات المؤمنين الطاهرات وذبه عن عرض الصديقة بنت الصديق

وأترضَّى عن أمهات المؤمنين، المطهَّرات من كل سوءٍ[٣]، ومن قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة مع اعتقاد أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها بقيت في عصمته بعد هذه الفاحشة فقد جاء بكذبٍ ظاهرٍ، واكتسب الإثم، واستحق العذاب، وظنَّ بالمؤمنين سوءاً وهو كاذبٌ، وأتى بأمرٍ ظنَّه هيناً، وهو عند الله عظيم، واتَّهم أهل بيت النبوة بالسوء، ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي صلى الله عليه وسلم، ومن نقصه فكأنما نقص الله، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر، وهو بفعله هذا خارجٌ عن أهل الإيمان، ومُتَّبِعٌ لخطوات الشيطان، وملعونٌ في الدنيا والآخرة، ومكذِّبٌ الله في قوله تعالى:

(١) «الرد على الرافضة» ص ٨.
(٢) «الرد على الرافضة» ص ١٩.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠.

﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ الآية، ومن كذَّب الله فقد كفر.

ومن قذفها مع زعمه أنها لم تكن زوجته، أو لم تبق في عصمته بعد هذه الفاحشة، فإنْ قلنا: إنه ثبت قطعاً أنها هي المرادة بهذه الآيات وهو الظاهر يلزم من قذفها ما تقدَّم من القبائح.

والحاصلُ أنَّ قذفها كيفما كان يوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها [1]، ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين في الدنيا والآخرة كما صح عنه فهو مِنْ ضرب عبدالله بن أُبيّ بن سلول رأس المنافقين[2].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في أولياء الله وكراماتهم

وأُقِرُّ بكرامات الأولياء، وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حقّ الله تعالى شيئاً، ولا يُطْلَبُ منهم ما لا يقدر عليه إلا الله[3]، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال[4].

---

(١) «الرد على الرافضة» ص ٢٤.
(٢) «الرد على الرافضة» ص ٢٥.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠.
(٤) ج١ (كشف الشبهات) / ١٦٩.

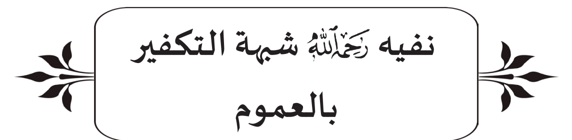
قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في الشفاعة

وأؤمن بشفاعة النبي ﷺ، وأنه أوّلُ شافعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّع، ولا يُنكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال[1]، وله الشفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود[2]، والشفاعة كُلُّها لله[3]، والشافع مُكرَّمٌ بالشفاعة، والمشفوعُ له من رضِي قوله وعمله بعد الإذن[4].

والشفاعة شفاعتان: شفاعةٌ منفيةٌ وشفاعةٌ مثبتةٌ، فالشفاعة المنفيةُ ماكانت تطلب من غير الله فيما لايقدر عليه إلا الله، والشفاعة المثبتة هي التي تُطلب من الله[5]، وتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله[6]، فلا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع في أحدٍ إلا من بعد أن يأذن الله فيه، وهو لا يرضى إلا التوحيد[7]، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[8] [النجم: ٢٦].

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩ .
(٢) ج١ (التوحيد) / ٥٣ .
(٣) ج١ (كشف الشبهات) / ١٦٥ .
(٤) ج١ (القواعد الأربع) / ٢٠١ .
(٥) ج١ (القواعد الأربع) / ٢٠٠، ٢٠١ .
(٦) ج١ (التوحيد) / ٥٢ .
(٧) ج١ (كشف الشبهات) / ١٦٥ .
(٨) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠ .

وقد صحَّ أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون[1]، ومن جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم[2].



وأما القول: إنا نُكَفِّر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء، الذي يَصُدُّون به عن هذا الدين، ونقول: سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ[3].

على أنَّ الذي نعتقد، وندين الله به، ونرجو أن يُثَبِّتَنا عليه في مسألة المسلم إذا أشرك بالله بعد بلوغ الحجة، أو المسلم الذي يُفَضَّل هذا على الموحدين، أو يزعم أنه على حقّ، أو غير ذلك من الكفر الصريح الظاهر الذي بَيَّنه الله ورسوله وبَيَّنه علماء الأمة، أنا نؤمن بما جاءنا عن الله وعن رسوله من تكفيره ولو غلط فيه من غلط [4].

إننا نكفِّر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما نُبَيِّن له الحجة على بطلان الشرك، وكذلك نكفِّر من حَسَّنه للناس، أو أقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يُشْرَكُ بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في

(١) ج١ (كشف الشبهات) / ١٦٦.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١٢.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠١.
(٤) ج١ (مفيد المستفيد) / ٢٩٠.

إزالتها. والله المستعان[١].

ولا تظنوا أنَّ الاعتقاد في الصالحين، مثل الزنا والسرقة، بل هو عبادة للأصنام مَنْ فعله كفر وتبرأ منه رسول الله ﷺ. ياعباد الله تفكروا وتذكروا [٢].

ونكفِّر من بان له أنَّ التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه، ونفر الناس عنه وجاهد من صدَّق الرسول فيه، ومن عرف الشرك، وأنَّ رسول الله ﷺ بُعِث بإنكاره، ثم مدحه وحَسَّنه للناس، وزعم أنَّ أهله لا يخطئون؛ لأنهم السواد الأعظم[٣].

والداعي لغير الله لا تقبل منه الجزية كما تقبل من اليهود، ولا تُنكَح نساؤهم كما تُنكَح نساء اليهود؛ لأنه أغلظ كفراً.

ونُكَفِّرُ من أقر بدين الله ورسوله ثم عاداه وصدَّ الناس عنه، وكذلك من عبد الأوثان، بعد ما عرف أنها دين للمشركين وزَيَّنَهُ للناس، فهذا الذي نُكَفِّرُه[٤].

ونكفِّر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سَبَّه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله[٥].

وكذا الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفاً من نقص مالٍ أو جاهٍ أو مداراة

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٦٠.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٢٥.
(٣) ج١ (مسائل مستنبطة) / ٣٨٩.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٥٨.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٣٨، ١٥٨.

لأحد، فهذا أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها، ولم يعذر الله من هؤلاء إلا من أُكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله على خوف أو مداراة، أو مشحة بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره[١]، ومعلوم أنَّ الإنسان لا يُكرَه إلا على الكلام والفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحدٌ[٢].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم على المعين

وإني لا أعتقد كفر من كان عند الله مسلماً، ولا إسلام من كان عنده كافراً، بل أعتقد أنَّ من كان عنده كافراً كافر[٣].

ولا أشهد لأحدٍ من المسلمين بجنةٍ ولا نارٍ، إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكنني أرجو للمسلم، وأخاف على المسيء[٤].



قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العذر بالجهل حتى تقوم الحجة

ولا نكفِّر من عبد الصَّنَم الذي على قبر عبدالقادر، والصَّنم الذي على قبر أحمد

(١) ج١ (كشف الشبهات) / ١٨٠.
(٢) المصدر السابق. ص ١٨١.
(٣) «الرد على الرافضة» ص ٢٠.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١.

البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم وعدم من يُنَبِّههم[١] ونكفِّره بعد التعريف إذا عرف وأنكر[٢]، والذي يدَّعي الإسلام وهو يفعل من الشرك الأمور العظام، فإذا تُلِيت عليه آيات الله استكبر عنها فليس هذا بالمسلم، وأما الإنسان الذي يفعلها بجهالة، ولم يتيسَّر له من ينصحه، ولم يطلب العلم الذي أنزله الله على رسوله، بل أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلا أدري ما حاله[٣].

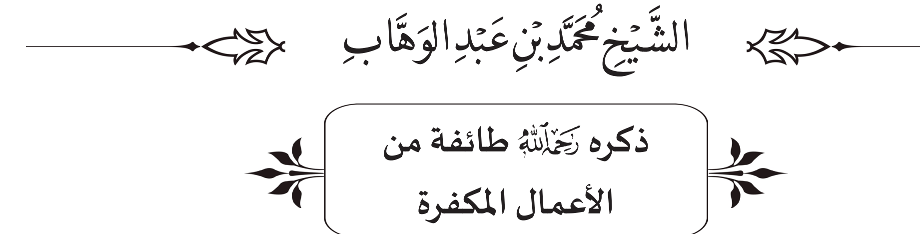
علماً أنَّ من لم تقم عليه الحجة هو حديث العهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية، أو يكون ذلك في مسألة خَفِيَّة، مثل الصرف والعطف فلا يكفَّر حتى يُعَرَّف.

وأما أصول الدين التي أوضحها الله في كتابه فإنَّ حجة الله هي القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة[٤].

وأكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامهم عليهم. وقيام الحجة وبلوغها نوعٌ، وفهمهم إياها نوعٌ آخر، وكفرهم ببلوغها إياهم، وإنْ لم يفهموها نوعٌ آخرٌ[٥].

---

(١) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ١١.
(٢) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٩ .
(٣) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٣٧ .
(٤) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ١٢ .
(٥) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ١٢، ١٣، وج٥ (الرسائل) / ٢٤٤ لكنه رَحِمَهُ اللهُ لا ينكر أنه يلزم في بلوغ الحجة أنه يفهمها فهم أبي جهل وأضرابه فهو يقصد بالفهم هنا فهم الاهتداء فهم أبي بكر وأمثاله. أفاده فضيلة الشيخ صالح العبود. ق .



ذكره رَحِمَهُ اللَّهُ طائفة من الأعمال المكفرة

من صَدَّق الرسول ﷺ في كُلِّ شيء، وجحد وجوب الصلاة فإنه كافرٌ خلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أَقَرَّ بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وصدق بذلك كله، لا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن(١).

والذي ينكر البعث كافرٌ(٢)، والساحر يكفر، ويُقتل، ولا يُستتاب(٣).

والذبح للجِنِّ ردةٌ تخرج - أي من الإسلام - (٤)، ومن استغاث بغير الله فقد كفر(٥)، ومن ذبح لغيره فقد كفر(٦)، ومن نذر لغيره فقد كفر(٧)، ومن دعا (٨) نبياً أو ملكاً أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام(٩).

---

(١) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٢.
(٢) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٥ و ج١ (تلقين أصول العقيدة) ٣٧٣.
(٣) ج١ (التوحيد) / ٧٣.
(٤) ج٣ (الفتوى والمسائل) / ٦٧.
(٥) ج٣ (الفتوى والمسائل) / ٦٧.
(٦) ج١ (تفسير كلمة التوحيد) / ٣٦٦.
(٧) ج١ (تفسير كلمة التوحيد) / ٣٦٦.
(٨) في بعض النسخ (رجا) وفي بعضها)نخا) وفي بعضها (نجا) والمراد من كل هذه الألفاظ (دعا).
(٩) ج١ (تفسير كلمة التوحيد) / ٣٦٦.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في كفر دون كفر

وما أطلق الشارع كفره بالذنوب فقول الجمهور: أنه لا يخرج من المِلَّة، وقال الإمام أحمد: «أَمِرُّوها كما جاءت» يعني: لا يقال يخرج ولا لا يخرج، وما سوى هذين القولين غير صحيح[1]. ومعنى (كفرٌ دون كفرٍ) أنه ليس يخرج من الملة مع كبره[2].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في عدم التكفير بالذنب

أركان الإسلام الخمسة: أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاوناً فنحن وإن قاتلناه على فعلها – فلا نكفره بتركها[3]، ولا أكفِّر أحداً بذنبٍ، ولا أُخرِجه من دائرة الإسلام[4].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في الحكم بالظاهر دون السرائر

لو عُرف منه النفاق فما أظهر – أي من أعمال أهل الإيمان – يحمي دمه، وماله[5]

(١) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٦٦.
(٢) أي: مع عظمة ذنبه. ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٥١.
(٣) المصدر السابق. ص ٩.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١.
(٥) ج٣ (الفتاوى والمسائل) ٤٥.

والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكفّ عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك[1].

وأهل البدع أحكم عليهم بالظاهر، وأكل سرائرهم إلى الله [2].



المرتَدُّ: هو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه[3]، ولا يُقتَل إلا بعد الاستتابة[4].



أعظم نهْيٍ نهى الله عنه الشرك بالله، وهو أنْ يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه رباً وإلهاً، وأشرك مع الله غيره[5].

ومن لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان أعبد الناس[6].

(١) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٦ و ج٥ (الرسائل) / ١١.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١.
(٣) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٣.
(٤) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٦٨.
(٥) ج١ (الأصل الجامع) / ٣٨١.
(٦) ج١ (التوحيد) / ١٩.

وأول من أدخل الشرك في هذه الأمة هم الرافضة الملعونة الذين يدعون علياً وغيره، ويطلبون منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات[1]، أما أول شركٍ حدث في الأرض فكان بشبهة مَحبَّة الصالحين[2]، وأعلم أن شرك الأولين أخفّ من شرك أهل زماننا بأمرين:

أحدهما: أنَّ الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشِّدَّة فيخلصون لله العبادة[3]، ومشركوا زماننا شركهم دائمٌ في الرخاء والشدة[4].

الأمر الثاني: أنَّ الأولين يدعون مع الله أُناساً مقرَّبين عند الله، إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعةً لله، ليست عاصيةً، وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور، من الزنى والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك.

والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به[5].

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / / ٣٦.
(٢) ج١ (التوحيد) / ٥٧.
(٣) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٠.
(٤) ج١ (القواعد الأربع) / ٢٠٢.
(٥) ج١ (كشف الشبهات) / ١٧٠.

تحذيره رَحِمَهُ اللَّهُ من عظائم هي من الشرك

من اتَّخذ نِداً تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر(١)، ومن الشرك الاستعاذة بغير الله(٢)، ومن الشرك أنْ يستغيث بغير الله، أو يدعو غيره، وهذا هو الشرك الأكبر(٣)، والنذر لكونه عبادة فصرفه إلى غير الله شرك(٤).

والحلف بغير الله شرك(٥)، والطيَرَة شرك(٦)، ومن الشرك قول «**ما شاء الله**

(١) ج١ (التوحيد) / ٩٠.

(٢) المصدر السابق/ ٤١.

(٣) المصدر السابق/ ٤٢، ٤٣.

(٤) المصدر السابق/ ٤٠.

(٥) ج١ (التوحيد) / ١١٠ لقول رسول الله ﷺ: « **من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**». ويرى الجمهور أنه لايكفر به كفراً ينقل عن الملة لكنه من الشرك الأصغر كما نص على ذلك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره، لكن الذي يفعله عباد القبور إذا طلبت من أحدهم اليمين بالله أعطاك ماشئت من الإيمان صادقاً أو كاذباً فإذا طلبت منه اليمين بالشيخ أو تربته أو حياته ونحو ذلك لم يقدم على اليمين به إن كان كاذباً فهذا شراك أكبر بلا ريب لأن المحلوف به عنده أخوف وأجل وأعظم من الله، وهذا ما بلغ إليه شرك عباد الأصنام وإنا لله وإنا إليه راجعون، انظر تيسير العزيز الحميد ص ٥٩٣ .ق.

(٦) ج١ (التوحيد)/ ٨٣. لقول رسول الله ﷺ: «**الطيرة شرك، الطيرة شرك**». وأصل التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فإذا أرادوا أمراً فإن رأوا الطير مثلاً طار يمنة، تيمنوا به، وإن طار يسرة تشاءموا به، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر، وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم النفع أو يدفع عنهم الضر إذا عملوا بموجبه فكأنهم شركوه مع الله تعالى. انظرتيسير العزيز الحميد ص ٤٢١، ٤٣٨. ق.

وشئت» ولكنه ليس من الشرك الأكبر(١)، والرياء من الشرك الأصغر(٢).

ولا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن، بل هو كفرٌ (٣). ومن تعلَّق شيئاً وُكل إليه، ومن تعلق تميمةً فقد أشرك، - شركاً أصغر - وتعليق الخيط من الحمى، والودع من العين من ذلك(٤). والرقى والتمائم والتِّوَلة، هذه الثلاث كُلُّها من الشرك، إلا الرقية بالكلام الحقِّ من العين والحِمَة فليس من ذلك، والتميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أو لا (٥)؟

أما الشرك الذي يصدر من المؤمن وهو لايدري، مع كونه مجتهداً في اتباع أمر الله ورسوله، فأرجو أنْ لا يخرجه هذا من الوعد، وقد صدر من الصحابة أشياء من هذا الباب: كحلفهم بآبائهم، وحلفهم بالكعبة، وقولهم: ما شاء الله وما شاء

---

(١) ج١ (التوحيد) / ١١٢، ١١٣.

(٢) ج١ (التوحيد) / ١٩.

(٣) ج١ (التوحيد) / ٧٧. والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل والعراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك وقد قال رسول الله ﷺ: « **من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد**». ق.

(٤) ج١ (التوحيد) / ٢٨.

(٥) ج١ (التوحيد) / ٣١. والرقى هي التي تسمى العزائم، والتمائم مايعلق على الأولاد من العين من خرزات ونحوها، والتولة: مايصنعونه بزعم أن يحبب المرأة إلى زوجها والزوج إلى امرأته وهو ضرب من السحر، والحمة بالتخفيف السم وقد يشدد. والأرجح عدم جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته لعموم قوله «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»، إذ لم يفرق بين التميمة التي في القرآن وغيرها خلاف الرقى والأحوط المنع سداً للذريعة لما يعلق من أسماء للشياطين وكلمات لاتعرف وجداول وغير ذلك. ق.

محمد، وقولهم: اجعل لنا ذات أنواط، ولكن إذا بان لهم الحق اتبعوه، ولم يجادلوا حَمِيَّة الجاهلية لمذهب الآباء والعادات[١].



قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجبت والطاغوت

أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله [٢]، فالإنسان لا يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت[٣].

والطاغوت عامٌّ، فكلّ ما عُبِد من دون الله[٤]، ورضي العبادة، من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت[٥]، وهو - بحسب تعريف ابن القيم - كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قومٍ من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يتبعونه على غير بصيرةٍ من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعةً لله[٦]، وقد يكون الطاغوت من الجن، وقد يكون من الإنس[٧]، وصفة الكفر به: هي أنْ تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها،

(١) «تاريخ نجد» / ٤٢٨.
(٢) ج١ (معنى الطاغوت) / ٣٧٦.
(٣) المصدر السابق / ٣٧٨.
(٤) ج١ (التوحيد) / ٩ و ج١ (معنى الطاغوت) / ٣٧٧.
(٥) ج١ المصدر السابق / ٣٧٧.
(٦) ج١ (الرسائل الشخصية)/ ١٧٦.
(٧) ج١ (التوحيد) / ٧٣.

وتبغضها، وتكفِّر أهلها، وتعاديهم[١].

والطواغيت كثيرة، رؤوسهم خمسة:

الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله.

والثاني: الحاكم الجائر المغَيِّر لأحكام الله [٢].

والثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله.

والرابع الذي يَدَّعي علم الغيب من دون الله.

والخامس: الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة [٣].

وجميع الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم - كما لو كانوا يندبونهم وينذرون لهم ويتوكَّلون عليهم، يريدون منهم أن يقربوهم إلى الله - وهم مشهورون عند الخاص والعام بذلك، وأنهم يترشحون له، ويأمرون به الناس كلهم كفار مرتدون عن الإسلام، ومن زعم أنَّ فعلهم هذا لو كان باطلاً فلا يخرجهم إلى الكفر، فأقلّ أحوال هذا المجادل أنه فاسق لا يقبل خطّه ولا شهادته ولا يُصلَّى خلفه، بل لا

(١) ج١ (معنى الطاغوت) / ٣٧٦.

(٢) على تفصيل عقائدي معروف في الفرق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي، وانظر المبحث رقم: ٣٧. كما ورد في بعض كتابات الشيخ: «من دعا الناس إلى عبادة نفسه». انظر ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٥.

(٣) ج١ (معنى الطاغوت) / ٣٧٨.

يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم[١].

أما الجبتُ فهو السِّحر[٢]، ومنه - أي من الجبت - العيافة والطَّرْقُ والطيرة[٣].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في لزوم الجماعة ونبذ الفرقة والشقاق

نعتقد أنَّ أمة محمد ﷺ المتَّبِعين لسنته لا تجتمع على ضلالة[٤]، وقد أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرقة فيه، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا [٥]، فالرَّحمة في الجماعة، والفُرْقَة عذابٌ[٦].

ومن تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمَّر علينا، ولو كان عبداً حبشيّاً [٧].



(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٨٨.
(٢) ج١ (التوحيد) ٧٢.
(٣) ج١ (التوحيد) / ٧٤. والعيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها. والطرق: الخط بخط في الأرض. والطيرة مضى التعريف بها برقم (٢٢٦). ق.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١٥.
(٥) ج١ (ستة أصول عظيمة) / ٣٩٤.
(٦) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٣٥.
(٧) ج١ (ستة أصول عظيمة) / ٣٩٤.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

أخبر النبي ﷺ أنَّ أمته ستفترق على أكثر من سبعين فرقة، أخبر أنهم كلهم في النار إلا واحدة، ثم وصف تلك الواحدة أنها التي على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه [(١)]، فلينظر إلى الفِرَق ومعتقداتهم وأعمالهم، فما وافقت النبي ﷺ وأصحابه فهي الفرقة الناجية[(٢)].

وأهل السنة هم المتَّبعون لآثاره ﷺ، وآثار أصحابه، كما لا يخفى، فهم أحقّ أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة ظاهرة فيهم؛ لاستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء المحقّقين والمحدِّثين والأولياء والصالحين فيهم[(٣)].

والفرقة الناجية وسطٌ في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية[(٤)].

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٢٥٩.

(٢) «الرد على الرافضة» / ٣.

(٣) «الرد على الرافضة» / ٣.

(٤) وبيان ذلك: أن القدرية يقولون أن أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، وفي المقابل يقول الجبرية إن العبد مجبور على فعله وحركاته وأفعاله اضطرارية كحركة المرتعش والعبد ليس له قدرة ولا إرادة ولا فعل، بينما يعتقد أهل السنة أن العباد فاعلون حقيقة وأن أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ فللعبد مشيئة واختيار تابعين لمشيئة الله. ق.

وهم في باب وعيد الله وسطٌ بين المرجئة والوعيدية[1].

وهم وسطٌ في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية[2].

(١) وأما كونهم وسطاً في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرة فلأن المرجئة المنسوبين إلى الإرجاء لتأخيرهم الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما ينفع مع الكفر طاعة وعندهم أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان ومرتكب الكبيرة كامل الإيمان غير معرض للوعيد، وأما الوعيدية فيقولون بإنفاذ الوعيد وأن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب منها فهو خالد مخلد في النار. وأهل السنة توسطوا في ذلك وقالوا: إن مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان آثم وهو معرض نفسه للعقوبة وهو تحت مشيئة الله إذا مات من غير توبة إنشاء الله عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ولكن لايخلد في النار بل يخرج منها بعد التطهير والتمحيص من الذنوب قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾. ق.

(٢) وسطية أهل السنة في باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية لأن كلاً من الحرورية (الخوارج) والمعتزلة يرى أن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص ومن أتى كبيرة كفر عند الخوارج وصار فاسقاً عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر واتفق الخوارج والمعتزلة على أن من أتى كبيرة فهو خالد في النار لا يخرج بشفاعة ولا بغير شفاعة، وعند الخوارج أن من أتى كبيرة فهو مباح الدم والمال في الدنيا خلافاً للمعتزلة. وأما المرجئة فيقولون أن من أتى كبيرة فهو مباح الدم والمال في الدنيا خلافاً للمعتزلة. وأما المرجئة فيقولون إن الإيمان مجرد التصديق بالقلب والقول باللسان أو أنه قول فقط، وعند الجهمية إن الإيمان مجرد المعرفة والأعمال ليست من الإيمان فإيمان أفسق الناس كإيمان أكمل الناس ولا يضر عندهم مع الإيمان معصية. وأما أهل السنة فقالوا الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ومن أتى كبيرة يسمى مؤمناً ناقص الإيمان أو مؤمناً بإيمانه فاسقاً بكبيرته وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له ذنوبه وأدخله الجنة لأول مرة وإن

وهم وسطٌ في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج[(١)(٢)].

وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى، وهم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود[(٣)].

ونعتقد بأنَّ الحق لايزول بالكلية كما زال فيما مضى[(٤)]، وأنه لا تزال طائفة من أمته ﷺ على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأمر أمر الله وهم على ذلك[(٥)].



شاء عذبه بقدر ذنوبه ومآله إلى الجنة. ق.

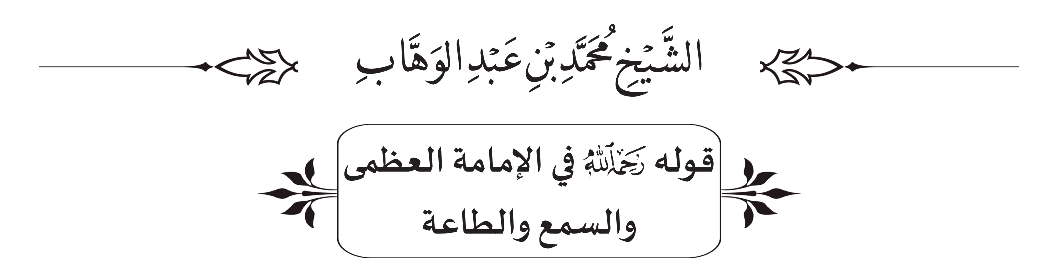
(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٨ .

(٢) وكون أهل السنة وسطاً في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج أن الروافض غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغلوا في أهل البيت ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثلاثة الخلفاء والسيدة عائشة وغيرهم. وأما الخوارج فهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وفارقوه بسبب التحكيم وكفروا علياً وعثمان ومن والاهما، وأهل السنة وسط بين غلو الرافضة وجفاء الخوارج فهداهم الله لموالاة الجميع من الصحابة ومحبتهم وعرفوا لكل ذي حق حقه وفضله ورأوا أنهم أكمل الأمة إسلاماً وإيماناً وعلماً وعملاً رضي الله عنهم أجمعين. ق.

(٣) المصدر السابق / ٢٦٤ .

(٤) ج١ (التوحيد) / ٧٠.

(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١٥ .



قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإمامة العظمى والسمع والطاعة

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، بَرِّهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله[١]، فمن تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تَأَمَّر علينا، ولو كان عبداً حبشياً[٢]، وقد أمر رسول الله ﷺ بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغَلَّظ في ذلك، وأبدى فيه وأعاد[٣].

ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه[٤]، والأئمة مجمعون من كل مذهبٍ على أنَّ من تَغَلَّب على بلدٍ أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأنَّ الناس من زمنٍ طويلٍ إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمامٍ واحدٍ، ولا يُعرَف أنَّ أحداً من العلماء ذكر أنَّ شيئاً من الأحكام لا يصحّ إلا بالإمام الأعظم[٥].

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١ .
(٢) ج١ (ستة أصول عظيمة) / ٣٩٤.
(٣) ج١ (مسائل الجاهلية) / ٣٣٥.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١.
(٥) ج٣ (الفتاوى والمسائل) / ٦٧.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الهجرة

والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقيةٌ إلى قيام الساعة (١).

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الولاء والبراء

من أطاع الرسول ووحَّد الله لا يجوز له موالاة من حادَّ الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب (٢)، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم (٣).

فالإنسان لايستقيم له إسلام، ولو وحَّد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء (٤).

والمراد من قول « لاإله إلا الله» مع معرفتها بالقلب: محبتها ومحبة أهلها، وبغض من خالفها ومعاداته (٥).

فأحبوها وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم وأبغضوا من أحبَّهم أو جادل عنهم، أو لم يكفِّرهم(٦).

---

(١) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٩٣.
(٢) ج١ (ثلاثة الأصول) / ١٨٣.
(٣) ج١ (ثلاثة مسائل) / ٣٧٥.
(٤) ج١ (شرح مواضيع من السيرة) / ٣٥٥.
(٥) ج١ (تفسير كلمة التوحيد) / ٣٦٣.
(٦) ج١ (تفسير كلمة التوحيد) / ٣٦٨.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجهاد والصلاة مع أئمة الجور

وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمامٍ براً كان أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماضٍ منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لايبطله جَوْر جائر، ولا عدل عادلٍ(١).

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البدع وأصحابها

وأرى هجر أهل البدع، ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأَكِلُ سرائرهم إلى الله، وأعتقد أنَّ كل محدثةٍ بدعة(٢)، وأُوجِب اتِّباع سنة رسول الله ﷺ وترك البدع وإنِ اشتهرت بين أكثر العوام(٣). ومتابعة الرسول في العبادة تخلع جميع البدع إلا بدعة لها أصل في الشرع، كجمع المصحف في كتاب واحد، وجمع عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الصحابة على التراويح جماعة، وجمع ابن مسعود أصحابه على القصص كُلَّ خميسٍ، ونحو ذلك فهذا حسن، والله أعلم(٤).

أما ما صحَّ عن العلماء من أنهم لا يكفِّرون أهل القبلة فمحمولٌ على من لم

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٨٠.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠٧. وهذه بدعة لغةً لا شرعاً، وإنما كانت حسنة لموافقتها للشرع ولمصالح الشريعة، وإلا فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة كما قال ﷺ. ق.

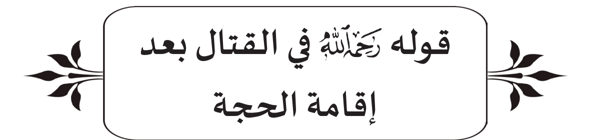
تكن بدعته مُكَفِّرة، لأن كلمتهم اتفقت على تكفير من كانت بدعته مكفرة [١].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان مذهبه

نحن مُقَلِّدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل رحمهم الله[٢].

أما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة وقول جمهورها [٣].

وأما المتأخرون رحمهم الله فكتبهم عندنا نعمل بما وافق النص منها، وما لم يوافق النص لا نعمل به [٤].



نقاتل عبَّاد الأوثان كما قاتلهم ﷺ[٥]، وقد قاتلهم ليكون الدين كُلُّه لله، والذبح

(١) «الرد على الرافضة» ص ٢٠.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٩٦.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠٧.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٠١.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١٥٤.

كُلُّه لله، والنذر كله لله والاستغاثة كُلُّها لله، وجميع أنواع العبادة كُلُّها لله [(١)].

وإلى اليوم لم نقاتل أحداً إلا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً، ولكن قد نقاتلهم على سبيل المقابلة ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾.

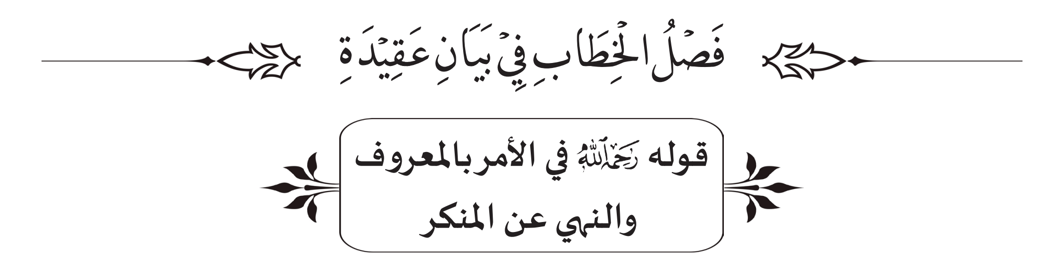
وكذلك من جهر بسبِّ دين الرسول بعد ما عرفه [(٢)]، ومن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان[(٣)].

ونقاتلهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة كما قاتل مانعها صدِّيقُ هذه الأمة أبو بكر الصديق رَضِوَاللَّهُعَنْهُ[(٤)]، وإنما نقتلهم بعدما نُقم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأمة [(٥)].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في حجية المتواتر

الجهل بالمتواتر القاطع - بعذر - أو تأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلاً لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافراً، وكذا لو أَوَّلها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر[(٦)].

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٨٨.
(٢) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٣٨، ١٥٨.
(٣) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١٤.
(٤) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ٣٨.
(٥) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١٤.
(٦) «الرد على الرافضة» ص: ٤١، وقوله: « نعرفه » أي المعنى المستقرّ عند العلماء .ق.



قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأرى وجوب الأمر والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة[1].



قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسح على الخفين

صح عن النبي ﷺ برواية نحو خمسين من الصحابة، أو ثمانين أو أزيد، المسح على الخفين، فمُنْكِره مبتدعٌ [2].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نكاح المتعة

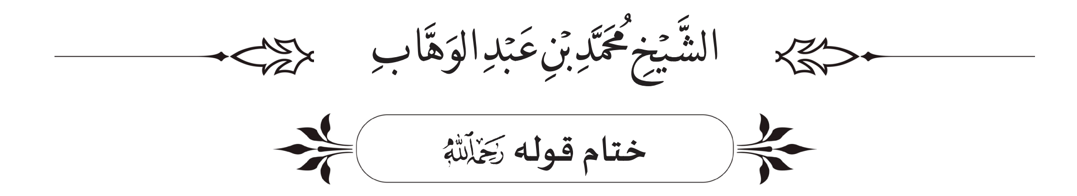
إنَّ المتعة كانت حلالاً، ثم نُسِخَتْ وحرِّمَتْ تحريماً مؤبَّداً، فمن فعلها فقد فتح على نفسه باب الزنى[3].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النياحة

وأما النياحة فمن أعظم منكرات الجاهلية [4].

---

(١) ج٥ (الرسائل الشخصية) / ١١.
(٢) «الرد على الرافضة» ص ٤١.
(٣) «الرد على الرافضة» ص ٣٥.
(٤) «الرد على الرافضة» ص ٤٧



هذه عقيدة وجيزة حررتها، والله على ما نقول وكيل [1] ا.هـ.

❊ ❊ ❊

تم بفضل الله وعظيم مِنَّتِه تحرير هذا الجمع المسمى :

(فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب)

في حلب الشهباء من الديار الشامية، لثلاث وعشرين ليلة من شهر رمضان المبارك، عام أربعة عشر وأربعمئة وألف للهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.



(١) «الرد على الرافضة» ص ٤٧ .

«فهرس المحتويات»

الموضوع **الصفحة**

